آدم[1]

«آدم ـ عليه السلام ـ يكنى أبا البشر، وقيل: أبا محمد، ويكنى بمحمد خاتم الأنبياء ـ صلوات الله عليهم ـ» [قاله السُّهَيْلِيّ]. وقيل: «كنيته فى الجنة: أبو محمد، وفى الأرض: أبو البشر، وأصله بهمزتين؛ لأنَّه أفعل إلا أنهم ليَّنُوا الثانية، فإذا احتجت إلى تحريكها جعلتها واواً فقلت: أوادم فى الجمع؛ لأنه ليس لها أصل فى الياء معروف. فجعل الغالب عليها الواو» [قاله الأخفش].

واختلف فى اشتقاقه، قيل: هو مشتق من أدَمة الأرض وأديمها وهو وجهها، فسمى بما خُلق منه، [قاله ابن عباس].

وقيل: مشتق من الأدْمَةَ وهى السُّمْرة. واختلفوا فى الأدْمَةَ فزعم الضحَّاك أنها السمرة، وزعم النَّضر أنها البياض، وأن آدم ـ عليه السلام ـ كان أبيض مأخوذ من قولهم: ناقة أَدْمَاءُ إذا كانت بيضاء، وعلى هذا الاشتقاق جمعه أَدْمٌ وأوادم. ولا ينصرف بوجه، وعلى أنه مشتق من الأُدْمَةُ جمعه آدمون، ويلزم قائلو هذه المقالة صرفه.

---

(١) تفسير القرطبى ١/ ٢٩٣، ٢٩٤، والطبرى جـ١، ص١٢٢، وابن الأثير، جـ١، ص٢٩، ومعجم الحضارات السامية، ص ١٤، هنرى س. عَبّودى، ط. جروس برس، ودائرة معارف البستانى، المجلد الأول، ومعجم الألفاظ والأعلام القرآنية، ص ٣٤، محمد إسماعيل إبراهيم، ط. دار الفكر العربى.

«والصحيح: أنه مشتقٌ من أديم الأرض» [قاله القرطبى]، وقال سعيد بن جبير: «إنَّما سُمِّىَ آدم؛ لأنه خلق من أديم الأرض، وإنَّما سُمِّىَ إنساناً؛ لأنه ينسى، [ذكره ابن سعد فى الطبقات].

وآدم أبو البشر، وهو أول رجل خلقه الله على هيئته من صلصال من حمإ مسنون؛ أى: «طين أسود منتن» ثم جعل ذريته تمر فى خلقها بأطوار نطفة إلى علقة إلى مضغة إلى آخر ما جاء من وصف فى القرآن الكريم.

ووردت قصة آدم ـ عليه السلام ـ فى القرآن فى أكثر من موضع فى البقرة: ٣١، ٣٣، ٣٤، ٣٥، ٣٧، وآل عمران: ٣٣، ٥٩، والمائدة: ٢٧، والأعراف: ١١، ١٩، ٢٦، ٢٧، ٣١، ٣٥، ١٧٢، والإسراء: ٦١، ٧٠، والكهف: ٥٠، ومريم: ٥٨، وطه: ١١٥، ١١٦، ١١٧، ١٢٠، ١٢١، ويس: ٦٠.

وقبل خلق آدم، أخبر الله ملائكته، أن سوف يخلق بشراً من طين، وأمرهم ـ سبحانه ـ بعد تمام خلقه، أن يسجدوا له ﴿وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَائِكَةِ إِنِّي خَالِقٌ بَشَرًا مِّن صَلْصَالٍ مِّنْ حَمَإٍ مَّسْنُونٍ (٢٨) فَإِذَا سَوَّيْتُهُ وَنَفَخْتُ فِيهِ مِن رُّوحِي فَقَعُوا لَهُ سَاجِدِينَ (٢٩)﴾ [الحجر]، ﴿إِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَائِكَةِ إِنِّي خَالِقٌ بَشَرًا مِّن طِينٍ (٧١) فَإِذَا سَوَّيْتُهُ وَنَفَخْتُ فِيهِ مِن رُّوحِي فَقَعُوا لَهُ سَاجِدِينَ (٧٢)﴾ [ص]، والسجود المطلوب لآدم، هو: سجود التكريم لا سجود العبادة والخضوع.

وتذكر المصادر الإسلامية وغير الإسلامية ، أن الله أمر ملائكته ـ جبريل وميكائيل وإسرافيل ـ أن يأخذ كل منهم سبع قبضات من تراب الأرضين السبع، فاستعاذت الأرض بالله فبعث الله عزرائيل فانتزع من وجه الأرض ما يكفى لخلق الإنسان.

وبتعبير آخر لبعض هذه المصادر (كتاب «بداية القدماء وهداية الحكماء»، وكتاب «عرائس المجالس»، و«دائرة معارف البستانى ١/ ٤٥»: أنَّ الله ـ تعالى ـ لما أراد خلق آدم، أوحى إلى الأرض أنِّى خالق منك خلقاً، منهم من يطيعنى ومنهم من يعصينى، فمن أطاعنى أدخلته الجنة ومن عصانى أدخلته النار، ثم بعث إليها جبريل ليأتيه بقبضة من ترابها، فلما أتاها قالت له: إنى أعوذ بعزة الله الذى أرسلك أن تأخذ منى شيئاً يكون فيه غداً للنار نصيب، فرجع جبريل إلى ربه وأخبره ـ عز وجل ـ بقولها، فأمر الله ميكائيل فأتى الأرض فاستعاذت كالأول فرجع إلى ربه وأخبره فبعث الله إليها ملك الموت فاستعاذت بالله أن يأخذ منها شيئاً، فقال لها ملك الموت: وإنى أعوذ بالله أن أعصى له أمراً، فقبض قبضة من زواياها الأربع من أديمها الأعلى ومن سبختها وطينها وأحمرها وأسودها وأبيضها وسهلها وحزنها.

وهكذا تتفق المصادر ـ أو تكاد ـ حين تحكى ما روى عن كيفية خلق آدم، فتتفق فى رواية الكيفية التى جُمع بها تراب

من الأرض ليخلق منه آدم ـ ﷺ ـ ، ثم تكاد تتفق كذلك على أن الله ـ سبحانه ـ خلق آدم من هذا الطين، ثم سوَّاه ونفخ فيه من روحه حتى صار بشراً سويّا يتحرك بإرادته. وحين تم هذا، سجد له الملائكة؛ تلبية لأمره ـ سبحانه ـ ﴿إِلاَّ إِبْلِيسَ أَبَىٰ وَاسْتَكْبَرَ وَكَانَ مِنَ الْكَافِرِينَ (٣٤)﴾ [البقرة]؛ لأنه رفض تنفيذ أمر ربه وقال: كيف أسجد له و﴿أَنَا خَيْرٌ مِّنْهُ خَلَقْتَنِى مِن نَّارٍ وَخَلَقْتَهُ مِن طِينٍ (١٢)﴾ [الأعراف]، فطرده الله ـ سبحانه ـ من الجنة ﴿قَالَ فَاهْبِطْ مِنْهَا فَمَا يَكُونُ لَكَ أَن تَتَكَبَّرَ فِيهَا فَاخْرُجْ إِنَّكَ مِنَ الصَّاغِرِينَ (١٣)﴾ [الأعراف].

ثم استخلف الله ـ سبحانه ـ آدمَ ـ ﷺ ـ فى الأرض وجعل له ولذريته من البشر سلطاناً عليها، وسخَّر ما فيها لهم ليعمروا الأرض ويحققوا فيها إرادة الله.

ولما قال الله ـ سبحانه ـ للملائكة: ﴿إِنِّى جَاعِلٌ فِى الأَرْضِ خَلِيفَةً قَالُوا أَتَجْعَلُ فِيهَا مَن يُفْسِدُ فِيهَا وَيَسْفِكُ الدِّمَاءَ وَنَحْنُ نُسَبِّحُ بِحَمْدِكَ وَنُقَدِّسُ لَكَ قَالَ إِنِّى أَعْلَمُ مَا لا تَعْلَمُونَ (٣٠)﴾ [البقرة].

وسواء كان الملائكة قد قالوا بالفعل هذا القول أم أنه حكاية لما خطر بنفوسهم من تشوّق إلى معرفة السرّ فى استخلاف هذا الإنسان، وعدم استخلافهم وهم على تقديس الله وطاعته والتسبيح له؟ فأراد الله أن يريحهم أو أن يجيب عن تساؤلهم، فعلَّم آدم الأسماء كلها، وسواء كانت أسماء كل الأشياء المحيطة به فى الجنة أو أسماء ما كان وما سيكون ـ كما

يذهب بعض الذاهبين ـ فالذى لا شك فيه، أنَّ الله ـ سبحانه ـ قد ألهمه علْم هذه الأسماء ثم عرض المسميات على الملائكة، وقال لهم: ﴿أَنْبِئُونِى بِأَسْمَاءِ هَؤُلَاءِ إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ (٣١) قَالُوا سُبْحَانَكَ لَا عِلْمَ لَنَا إِلَّا مَا عَلَّمْتَنَا إِنَّكَ أَنتَ الْعَلِيمُ الْحَكِيمُ (٣٢) قَالَ يَا آدَمُ أَنبِئْهُم بِأَسْمَائِهِمْ فَلَمَّا أَنبَأَهُم بِأَسْمَائِهِمْ قَالَ أَلَمْ أَقُل لَّكُمْ إِنِّى أَعْلَمُ غَيْبَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَأَعْلَمُ مَا تُبْدُونَ وَمَا كُنتُمْ تَكْتُمُونَ (٣٣)﴾ [البقرة]. هكذا اتضحت للملائكة حكمة الله ـ سبحانه ـ فى استخلاف آدم الذى سكن الجنة وكان فيها وحيداً.

وكما تقول الروايات: إن الله أسكن آدم الجنةَ فكان يمشى فيها وحيداً لا أنيس له، وشاءت إرادة الله أن يؤنس وحدته، وأن يهيئ له الأسباب التى تكتمل بها حكمة وجوده، فألقى عليه النوم وأخذ ضلعاً من أضلاعه وخلق منه حواء.

وتقول التوراة: إن الله ـ سبحانه ـ أحضرها إلى آدم، فقال آدم: هذه عظم من عظامى ولحم من لحمى، وسماها «حواء» قائلاً: لأنها أم كل حى.

واستقرَّ المقام لآدم وزوجه فى الجنة يأكلان من ثمرها وينعمان بخيرها إلا شجرة معينة نهاهما الله ـ سبحانه ـ عن الأكل منها. ﴿وَقُلْنَا يَا آدَمُ اسْكُنْ أَنتَ وَزَوْجُكَ الْجَنَّةَ وَكُلَا مِنْهَا رَغَدًا حَيْثُ شِئْتُمَا وَلَا تَقْرَبَا هَذِهِ الشَّجَرَةَ فَتَكُونَا مِنَ الظَّالِمِينَ (٣٥)﴾ [البقرة]، ولكن إبليس الحاقد على آدم منذ أُمر بالسجود له، ظلَّ يوسوس لهما أن يأكلا من الشجرة التى نهاهما الله عنها،

وقال لآدم: ﴿هَلْ أَدُلُّكَ عَلَىٰ شَجَرَةِ الْخُلْدِ وَمُلْكٍ لَّا يَبْلَىٰ (١٢٠)﴾ [طه]، وظلّ يغوى آدم ويحرضه حتى لانَ له ونسي أن الله قد حذَّره منه بقوله: ﴿إِنَّ هَٰذَا عَدُوٌّ لَّكَ وَلِزَوْجِكَ فَلَا يُخْرِجَنَّكُمَا مِنَ الْجَنَّةِ فَتَشْقَىٰ (١١٧)﴾ [طه].

نسى آدم تحذير ربه من أن يستجيب لإبليس ونسي نهي الله إيـاه عن الأكل من الشجرة فأكلا منها: ﴿فَلَمَّا ذَاقَا الشَّجَرَةَ بَدَتْ لَهُمَا سَوْءَاتُهُمَا وَطَفِقَا يَخْصِفَانِ عَلَيْهِمَا مِن وَرَقِ الْجَنَّةِ وَنَادَاهُمَا رَبُّهُمَا أَلَمْ أَنْهَكُمَا عَن تِلْكُمَا الشَّجَرَةِ وَأَقُل لَّكُمَا إِنَّ الشَّيْطَانَ لَكُمَا عَدُوٌّ مُّبِينٌ (٢٢) قَالَا رَبَّنَا ظَلَمْنَا أَنفُسَنَا وَإِن لَّمْ تَغْفِرْ لَنَا وَتَرْحَمْنَا لَنَكُونَنَّ مِنَ الْخَاسِرِينَ (٢٣) قَالَ اهْبِطُوا بَعْضُكُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ وَلَكُمْ فِي الْأَرْضِ مُسْتَقَرٌّ وَمَتَاعٌ إِلَىٰ حِينٍ (٢٤) قَالَ فِيهَا تَحْيَوْنَ وَفِيهَا تَمُوتُونَ وَمِنْهَا تُخْرَجُونَ (٢٥)﴾ [الأعراف].

وهكذا أُخْرِج آدم من الجنة وأُنزل من دار البقاء إلى دار الشقاء والفناء تصحبه زوجه حواء ويصحبهما عدوهما إبليس.

طُرِدَ الجميع من الجنة؛ ليبدؤوا على هذه الأرض رحلة الحياة البشرية بكل ما يكتنفها من خير ومن شر، وما يحيط بها من سعادة أو شقاء؛ تحقيقاً لإرادة رب هذا الكون وخالقه العظيم.

ولقد أثارت قصة آدم ـ عليه السلام ـ كما أوردتها الكتب السماوية ـ كثيراً من المناقشات، وفجَّرت العديد من القضايا، وليس هنا ـ بالطبع ـ مجال تفصيل ما أُثير، ولكنّا نجمله؛ ليكون القارئ

به على علم، ومن شاء المزيد، فليرجع إليه فى مظانه ومصادره.

فمن ذلك، ما قيل: إنَّ اعتبار آدم بمثابة الإنسان الأول وأبى البشر ينافى النظرية الشهيرة عن النشوء والارتقاء والتى قال بها «دارون» وأكد فيها أن الإنسان ما هو إلا مرحلة عُليا متطورة من مراحل حياة القرد وأنه ـ فى رأيه ـ ليس كما ذكرنا من ذرية آدم.

وقد تعرضت نظرية «دارون» لطوفان من الردود والأبحاث والدراسات والآراء التى رفضت التسليم بصحتها من ناحية، ورفضت الخضوع لها باعتبارها نظرية قابلة للتبديل والتغيير والنقض مما حدا بأحد العلماء إلى القول ـ استناداً إلى مقدمات دارون فى نظريته ـ بأن القرد إنسان متقهقر وليس الإنسان قرداً متطوراً.

ومن ذلك ما قيل حول الجنة التى أُخرج منها آدم ـ عليه السلام ـ: أهى جنة المأوى التى وُعِد بها المتقون فى الآخرة.

أم هى جنة من جنات الأرض كان مكانها شرق عدن إلى منابع الفرات؟

أم هى جنة أخرى من جنات الأرض كانت تضمها قارة بأكملها وارتها الزلازل القديمة فى أعماق المحيط؟

وقيل كلام كثير، والذين قالوا: إنها جنة المأوى، استندوا إلى الأخذ بظواهر الآيات والأحاديث الواردة فى هذا الشأن،

والتى تطلق لفظ «الجنة» ولا تكاد تحدده، ولما كانت الجنة التى يُوعد بها المتقون غير موجودة على الأرض، فهكذا الجنة التى أُخرج منها آدم.

أمَّا الذين ذهبوا إلى أنها إحدى جنات الدنيا، فقد استندوا إلى ما تضمنه الإصحاح الثانى من سفر التكوين من أن هذه الجنة مكانها شرقى عدن وأن الله قد وضع فيها آدم الذى خلقه وأنبت الرب الإله من الأرض كل شجرة شهية للنظر وجيدة للأكل وشجرة الحياة فى وسط الجنة وشجرة معرفة الخير والشر.

واعتقادى، أن من الخير تفويض الفصل فى مثل هذه الأمور والتى يتعذر الفصل فيها، إلى عِلْم الله ـ سبحانه ـ لا سيما وأن الحكم فيها أو التوقف عنه، يستويان ولا تكاد تتأثر بهما عقيدة المسلم فى شىء.

ومهما يكن من أمر، فالذى لا شك فيه، أن قصة آدم ـ ﷺ ـ هى قصة الإنسان كما هو بخيره وشره، بخطئه وتوبته، بضعفه وقوته، قصة الإنسان فى رحلة الحياة البشرية عبر الأجيال والقرون، لم يكدْ يتغيّر فيها سوى الأشكال والمظاهر، أما الجوهر، فهو هو: إنسان يخطو بيمناه على طريق الخير وتضطرب يسراه على طريق الشر، وبين الطريقين يدور الصراع فى نفس الإنسان لعله مستطيع ـ بمعونة الله له وبفضله عليه ـ أن يقهر عدوه الخالد، رمز الشر... إبليس.

الآيات الكريمة الواردة فى ذكر آدم ـ عليه السلام ـ :

قال تعالى: ﴿وعلَّمَ آدمَ الأسْمَاءَ كُلَّهَا ثُمَّ عرضَهُمْ علَى الملائكةِ فقَالَ أنبِئُونِى بأسْمَاءِ هؤُلاءِ إن كُنتُمْ صادِقِين (٣١)﴾ [البقرة].

وقال تعالى: ﴿يَا آدمُ أنبِئْهُم بأسْمَائِهِمْ فلَمَّا أنبَأَهُم بأسْمَائِهِمْ قَالَ ألَمْ أقُل لَّكُمْ إنِّى أعْلَمُ غيْبَ السَّمواتِ والأرْضِ وأعْلَمُ مَا تُبْدُونَ ومَا كُنتُمْ تكْتُمُونَ (٣٣)﴾ [البقرة].

وقال تعالى: ﴿يَا آدمُ اسْكُنْ أنتَ وزَوْجُكَ الْجنَّةَ وكُلا منْهَا رَغَدًا حَيْثُ شِئْتُمَا ولَا تقْرَبَا هذِهِ الشَّجرَةَ فتَكُونَا مِنَ الظَّالِمِينَ (٣٥)﴾ [البقرة].

وقال تعالى: ﴿فتَلَقَّىٰ آدمُ مِن رَّبِّهِ كَلِمَاتٍ فتَابَ عَلَيْهِ إنَّهُ هُوَ التَّوَّابُ الرَّحِيمُ (٣٧)﴾ [البقرة].

وقال تعالى: ﴿إنَّ اللَّهَ اصْطَفَىٰ آدمَ ونُوحًا وآلَ إبْرَاهِيمَ وآلَ عِمْرَانَ عَلَى الْعَالَمِينَ (٣٣)﴾ [آل عمران].

وقال تعالى: ﴿إنَّ مَثَلَ عِيسَىٰ عِندَ اللَّهِ كَمَثَلِ آدمَ خَلَقَهُ مِن تُرَابٍ ثُمَّ قَالَ لَهُ كُن فَيَكُونُ (٥٩)﴾ [آل عمران].

وقال تعالى: ﴿واتْلُ عَلَيْهِمْ نَبَأَ ابْنَىْ آدمَ بالْحقِّ إذْ قَرَّبَا قُرْبَانًا فتُقُبِّلَ مِنْ أحَدِهِمَا ولَمْ يُتقَبَّلْ مِنَ الآخرِ قَالَ لأقْتُلَنَّكَ قَالَ إنَّمَا يتقَبَّلُ اللَّهُ

من الْمُتَّقِينَ (٢٧) ﴾ [المائدة].

وقال تعالى: ﴿ويَا آدمُ اسْكُنْ أَنتَ وزَوْجُكَ الْجَنَّةَ فَكُلا مِنْ حَيْثُ شِئْتُمَا ولا تَقْرَبَا هَذِهِ الشَّجَرَةَ فَتَكُونَا مِنَ الظَّالِمِينَ (١٩) ﴾ [الأعراف].

وقال تعالى: ﴿يَا بَنِي آدَمَ قَدْ أَنزَلْنَا عَلَيْكُمْ لِبَاسًا يُوَارِي سَوْءَاتِكُمْ وَرِيشًا وَلِبَاسُ التَّقْوَىٰ ذَٰلِكَ خَيْرٌ ذَٰلِكَ مِنْ آيَاتِ اللَّهِ لَعَلَّهُمْ يَذَّكَّرُونَ (٢٦) ﴾ [الأعراف].

وقال تعالى: ﴿يَا بَنِي آدَمَ لا يَفْتِنَنَّكُمُ الشَّيْطَانُ ﴾ [الأعراف: ٢٧]، ﴿يَا بَنِي آدَمَ خُذُوا زِينَتَكُمْ عِندَ كُلِّ مَسْجِدٍ وَكُلُوا وَاشْرَبُوا وَلا تُسْرِفُوا إِنَّهُ لا يُحِبُّ الْمُسْرِفِينَ (٣١) ﴾ [الأعراف].

وقال تعالى: ﴿يَا بَنِي آدَمَ إِمَّا يَأْتِيَنَّكُمْ رُسُلٌ مِنكُمْ﴾ [الأعراف: ٣٥]، ﴿وَإِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِن بَنِي آدَمَ مِن ظُهُورِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ وَأَشْهَدَهُمْ عَلَىٰ أَنفُسِهِمْ أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ﴾ [الأعراف: ١٧٢].

وقال تعالى: ﴿وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِي آدَمَ وَحَمَلْنَاهُمْ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ وَرَزَقْنَاهُم مِّنَ الطَّيِّبَاتِ وَفَضَّلْنَاهُمْ عَلَىٰ كَثِيرٍ مِّمَّنْ خَلَقْنَا تَفْضِيلا (٧٠) ﴾ [الإسراء].

وقال تعالى: ﴿أُولَٰئِكَ الَّذِينَ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِم مِّنَ النَّبِيِّينَ مِن ذُرِّيَّةِ آدَمَ وَمِمَّنْ حَمَلْنَا مَعَ نُوحٍ وَمِن ذُرِّيَّةِ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْرَائِيلَ وَمِمَّنْ هَدَيْنَا وَاجْتَبَيْنَا إِذَا تُتْلَىٰ عَلَيْهِمْ آيَاتُ الرَّحْمَٰنِ خَرُّوا سُجَّدًا وَبُكِيًّا (٥٨) ﴾ [مريم].

وقال تعالى: ﴿ولَقَدْ عَهِدْنَا إِلَىٰ آدَمَ مِن قَبْلُ فَنَسِيَ وَلَمْ نَجِدْ لَهُ عَزْمًا (١١٥)﴾ [طه].

وقال تعالى: ﴿فَقُلْنَا يَا آدَمُ إِنَّ هَٰذَا عَدُوٌّ لَّكَ وَلِزَوْجِكَ فَلَا يُخْرِجَنَّكُمَا مِنَ الْجَنَّةِ فَتَشْقَىٰ (١١٧)﴾ [طه].

وقال تعالى: ﴿فَوَسْوَسَ إِلَيْهِ الشَّيْطَانُ قَالَ يَا آدَمُ هَلْ أَدُلُّكَ عَلَىٰ شَجَرَةِ الْخُلْدِ وَمُلْكٍ لَّا يَبْلَىٰ (١٢٠)﴾ [طه].

وقال تعالى: ﴿فَأَكَلَا مِنْهَا فَبَدَتْ لَهُمَا سَوْآتُهُمَا وَطَفِقَا يَخْصِفَانِ عَلَيْهِمَا مِن وَرَقِ الْجَنَّةِ وَعَصَىٰ آدَمُ رَبَّهُ فَغَوَىٰ (١٢١)﴾ [طه].

وقال تعالى: ﴿أَلَمْ أَعْهَدْ إِلَيْكُمْ يَا بَنِي آدَمَ أَن لَّا تَعْبُدُوا الشَّيْطَانَ إِنَّهُ لَكُمْ عَدُوٌّ مُّبِينٌ (٦٠)﴾ [يس].

* * *

obeikandl.com

آزر[1]

قال محمد بن إسحاق والْكَلْبِيّ والضحَّاك: إن آزر أبو إبراهيم ـ عليه السلام ـ وهو تَارِح، مثل إسرائيل ويعقوب؛ قلت ـ يعنى القرطبى: فيكون له اسمان كما تقدَّم.

وقال مقاتل: آزر لقب وتارح اسم. وحكاه الثعلبى عن ابن إسحاق القشيرى.

وقال الضحَّاك: آزر الشيخ بالفارسية. وقال الفراء: هى صفة ذم بلغتهم، كأنه قال: يا مخطئ؛ فيمن رفعه أو كأنه قال: وإذ قال إبراهيم لأبيه المخطئ فيمن خفض.

وقال الجوهرىّ: آزر اسم أعجمى، وهو مشتق من آزر فلاناً إذا عاونه، فهو مؤازر قوم على عبادة الأصنام.

وقال مجاهد: إن آزر ليس باسم أبيه، وإنَّما هو اسم صنم.

والراجح: أنه أبو سيدنا إبراهيم، واستند المؤرخون فى

---

(١) تفسير القرطبى (٧/ ٢٦، ٢٧)، ط. دار الحديث ـ القاهرة، والإتقان فى علوم القرآن، للسيوطى، (٣/ ٧١)، ط. مكتبة التراث، ومعجم الألفاظ والأعلام القرآنية، محمد إسماعيل إبراهيم، ص٣٧، القاموس الإسلامى، أحمد عطية الله (١/ ٧٦)، قصص الأنبياء، لابن كثير، تحقيق: الرشيدى، ص ١١٤، ط. دار العقيدة.

ذلك إلى آية وحيدة فى القرآن جاءت في سورة الأنعام، قال تعالى: ﴿وإذْ قَال إبْراهيمُ لأَبيه آزَرَ أَتَتَّخذُ أَصْنَاماً آلهةً إنِّى أَرَاك وَقَوْمَكَ فِى ضَلالٍ مُبينٍ (٧٤)﴾ [الأنعام].

وكان آزر نجاراً ينحت الأصنام، ويقول بعض المفسرين: إنَّ من بين الأصنام كان صنم يُدعى آزر كان تارح سادناً له.

* * *

obeikandl.com

أبابيل[1]

الأبابيل: صفة للطير التى تسير جماعات متفرقة، ورد ذكرها فى القرآن مرة واحدة فى سورة الفيل، قال تعالى: ﴿وَأَرْسَلَ عَلَيْهِمْ طَيْرًا أَبَابِيلَ ۝٣ تَرْمِيهِم بِحِجَارَةٍ مِّن سِجِّيلٍ ۝٤﴾ [الفيل].

والإشارة إلى أصحاب أبرهة الحبشى الذين جاءوا لهدم الكعبة، فأرسل الله عليهم هذه الطير، لتقذف «أَبْرَهَة» وجنوده وأفياله فتحرقهم لتحمى بيت الله الحرام.

وقد فَسَّر البعض الطير بأنه الذباب أو البعوض الذى يحمل الميكروبات، وأن الحجارة التى قذفها الطير على الجيش كانت تحمل جراثم الأمراض؛ كالجدرى، والحصبة. وقد رفض هذا الرأى الكثير من العلماء والمفسرين، لأنه تأويل غير صحيح، ويخالف أساليب اللغة العربية، ولأن الله قادر على أن يهلك جيش «أبرهة» بأية وسيلة يألفها البشر أو

---

(١) تفسير القرطبى (٢٠/ ١٩٤، ١٩٥)، ط. دارالحديث، والقاموس الإسلامى، أحمد عطية الله (١/ ٥)، ط. النهضة المصرية، ودائرة سفير للمعارف الإسلامية (١/ ٣٢)، ولسان العرب لابن منظور (١١/ ٦)، ط. دار صادر، بيروت.

لا يألفونها.

وفى وصف هذه الطير، قال سعيد بن جبير: هى طير خُضر، لها مناقير صُفر، وقيل: كانت بيضاء.

وقال محمد بن كعب: هى طير سود بحرية، فى مناقيرها وأظفارها الحجارة.

* * *

obeikandl.com

إبراهيم[1]

نبى الله إبراهيم هو ابن تارح بن ناحور فى قول بعض المؤرخين، ينتهى نسبه إلى سام بن نوح، وهو ما جاء فى صحيح البخارى، والتوراة والتواريخ، وجاء فى سورة الأنعام: ﴿وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ لِأَبِيهِ آزَرَ﴾ [الأنعام: ٧٤]. وكان له أربع بنين: إسماعيل، وإسحاق، ومدين، ومدائن على ما ذكره السهيلىّ.

ويُعْرَف سيدنا إبراهيم بـ«خليل الرحمٰن»، وبـ «أبى الأنبياء»؛ لأن من ذريته أنبياء كثيرون. وقال الجواليقىّ: اسم إبراهيم اسم قديم ليس بعربى، وقد تكلمت به العرب على وجوه، أشهرها إبراهيم، وقالوا: إبراهام، وقرئ به فى السبع، وإبراهم بحذف الياء وإبْرَهَم وهو اسم سريانى معناه: أب رحيم، وقيل: مشتق من البرهمة، وهى شدة النظر، [حكاه الكرمانىّ فى عجائبه].

وقد آتاه الله ـ سبحانه ـ صحفاً سميت فى سورتى النجم

---

(١) تفسير القرطبى (١/ ١٠٥)، ط. دار الحديث ـ القاهرة، والإتقان فى علوم القرآن للسيوطى (٣/ ٤، ٦٠)، ط. مكتبة التراث، ومعجم الألفاظ والأعلام القرآنية لمحمد إسماعيل إبراهيم ص٢٧، والقاموس الإسلامى لأحمد عطية الله (١/ ١٢٠)، والموسوعة القرآنية لإبراهيم الإبيارى، وعبد الصبور مرزوق.

والأعلى «صحف إبراهيم»، ودعا إلى الحنيفية التى تدعو إلى التوحيد، وهو المذكورة فى قوله تبارك وتعالى: ﴿مَا كَانَ إِبْرَاهِيمُ يَهُودِيًّا وَلَا نَصْرَانِيًّا وَلَكِن كَانَ حَنِيفًا مُّسْلِمًا وَمَا كَانَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ (٦٧)﴾ [آل عمران].

وُلِدَ إبراهيم ـ عليه السلام ـ بأرض بابل منذ آلاف السنين. وهو من سلالة سام بن نوح، وكان أهل بابل يعبدون الكواكب والأصنام ويؤلهون ملكهم النمروذ بن كنعان، وكان آزر والد إبراهيم ينحت الأوثان لقومه، ويتولَّى خدمتها، ونشأ إبراهيم سليم العقيدة، فمقت الأصنام وحارب عبادتها. ورموه فى نار مستعرة، وأنجاه الله ـ عز وجل ـ، وفرَّ هو وزوجته سارة إلى أرض الشام ثم إلى مصر ولم يستقر مقامه فى مصر، فرحل منها بهدية من فرعون مصر وهى هاجر، وولدت له إسماعيل ـ عليه السلام ـ ، ورحل بهاجر وإسماعيل إلى مكة حيث كان موضع البيت الحرام فوق ربوة حمراء، فاتخذ عليها إبراهيم مسكناً لهاجر، وتفجرت عين زمزم إكراماً لهم.

وقد زار إبراهيم ـ عليه السلام ـ مكة مرتين، وفى المرة الثانية أمره الله برفع القواعد من البيت ويساعده ابنه إسماعيل.

وتُوفى سيدنا إبراهيم بالشام بعد أن عمّر طويلاً وكانت سارة قد أنجبت له إسحاق، وقيل: إن عمر سيدنا إبراهيم بلغ ١٥٧ سنة.

وقد ورد اسم سيدنا إبراهيم فى القرآن ٦٩ مرة، ونعت

بعدة صفات، منها: إبراهيم الخليل، والصديق، والنبى، والحليم، والمنيب، والوفى، والحنيف.

والآيات التى ورد اسمه فيها، هى:

البقرة: ١٢٤، ١٢٥، ١٢٦، ١٢٧، ١٣٠، ١٣٢، ١٣٣، ١٣٥، ١٣٦، ١٤٠، ٢٥٨، ٢٦٠. وآل عمران: ٣٣، ٦٥، ٦٧، ٦٨، ٨٤، ٩٥، ٩٧. والنساء: ٥٤، ١٢٥، ١٦٤. والأنعام: ٧٤، ٧٥، ٨٣، ١٦١. والتوبة: ٧٠، ١١٤. وهود: ٦٩، ٧٤، ٧٥، ٧٦. ويوسف: ٦، ٣٨. وإبراهيم: ٣٥. والحجر: ٥١. والنحل: ١٢٠، ١٢٣، ومريم: ٤١، ٤٦، ٥٨. والأنبياء: ٥١، ٦٠، ٦٢، ٦٩. والحج: ٢٦، ٤٣، ٧٨. والشعراء: ٦٩. والعنكبوت: ١٦، ٣١. و الأحزاب: ٧. والصافات: ٨٣، ١٠٤، ١٠٩. وص: ٤٥. والشورى: ١٣. والزخرف: ٢٦. والذاريات: ٢٤. والنجم: ٣٧. والحديد: ٢٦. والممتحنة: ٤. والأعلى: ١٩.

وقد أثارت الآية الكريمة: ﴿**وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ لِأَبِيهِ آزَرَ أَتَتَّخِذُ أَصْنَامًا آلِهَةً**﴾ [**الأنعام**: ٧٤] الكثير من المناقشة والبحث؛ لأن اسم آزر لم يرد فى أى مصدر من المصادر التاريخية الأخرى، مما حمل بعض المفسرين على القول بأن كلمة «آزر» صفة لوالد إبراهيم وليست علماً وأنها الأصول اللغوية لمادة «آزر» والتى تعنى القوة والتأييد والنصر، وأن ثمة صلة قوية بين آزر وبين

نظائرها فى اللغات السامية التى منها لغة إبراهيم؛ كعازر وعزيز ولعاذر فى العبرية، فإن مشتقات هذه المادة تعطى معنى القوة والتأييد الذى تعطيه «آزر» فى العربية.

قال: وأقرب الأقوال إلى المعقول والصواب ما ذكره الزبيدى فى تاج العروس وروى عن مجاهد فى قوله تعالى: ﴿آزَرَ أَتَتَّخِذُ أَصْنَاماً﴾، قال: لم يكن بأبيه ولكن آزر اسم صنم، فموضعه النصب على إضمار الفعل والتلاوة كأنه قال: وإذ قال إبراهيم لأبيه أتتَّخِذُ آزر إلـهاً؛ أى: أتخذ أصناماً آلهة).

ويمضى الزبيدى فى عبارته فيقول: (وقال الصغانى: التقدير: أتتخذ آزر إلـهاً، ولم ينتصب باتخذ الذى بعده؛ لأن الاستفهام لا يعمل فيما قبله، ولأنه قد استوفى معموليه).

وبمثل هذا التفسير، تنزَّه القرآن عن التناقض بين ما يرد فيه وبين ما تجمع عليه المصادر التاريخية كما يقطع على المغرضين من الباحثين طريقهم، كما تنزّه الخليل إبراهيم ـ عليه السلام ـ عن أن يكون قد أفحش القول لأبيه، وعابه ونال منه على ما يذهب إليه بعض المفسرين لكلمة «آزر» من أن معناها: يا أعرج أو يا مخطىء، أو يا محرف... إلخ.

وقد ولد ـ عليه السلام ـ قبل الميلاد بحوالى ألفى عام فى «أور»

الكلدانيين فى الجهة الشرقية من أرض «بابل» التى هى العراق أو الكوفة أو ما يجاور أرض هذه المنطقة من العراق.

وكان أبوه نجاراً ينحت الأصنام ويبيعها لمن يعبدونها.

ونشأ إبراهيم ـ عليه السلام ـ مع أبيه فى البادية شديد العزم بسيط المعيشة، عارفاً بأصول الحرب، مبغضاً للعدوان والسلب، متمسكاً بعرى الفضائل والخير.

وقد آتاه الله الرشد وألهمه ـ سبحانه ـ أن يعمل لهداية قومه وصَرْفهم عن عبادة الأوثان إلى عبادة الله، فبدأ بأبيه فقال له: ﴿يَا أَبَتِ لِمَ تَعْبُدُ مَا لا يَسْمَعُ وَلا يُبْصِرُ وَلا يُغْنِي عَنكَ شَيْئًا (٤٢)﴾ [مريم]، ثم مضى إلى قومه فسألهم: ﴿مَا هَذِهِ التَّمَاثِيلُ الَّتِي أَنتُمْ لَهَا عَاكِفُونَ (٥٢) قَالُوا وَجَدْنَا آبَاءَنَا لَهَا عَابِدِينَ (٥٣) قَالَ لَقَدْ كُنتُمْ أَنتُمْ وَآبَاؤُكُمْ فِي ضَلالٍ مُّبِينٍ (٥٤) قَالُوا أَجِئْتَنَا بِالْحَقِّ أَمْ أَنتَ مِنَ اللاَّعِبِينَ (٥٥) قَالَ بَل رَّبُّكُمْ رَبُّ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضِ الَّذِي فَطَرَهُنَّ وَأَنَا عَلَىٰ ذَلِكُم مِّنَ الشَّاهِدِينَ (٥٦)﴾ [الأنبياء].

وذاع أمر الخليل ـ عليه السلام ـ واستدعاه ملك القوم ليجادله فيما سجّله القرآن الكريم بقوله: ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِي حَاجَّ إِبْرَاهِيمَ فِي رَبِّهِ أَنْ آتَاهُ اللَّهُ الْمُلْكَ إِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبِّيَ الَّذِي يُحْيِي وَيُمِيتُ قَالَ أَنَا أُحْيِي وَأُمِيتُ قَالَ إِبْرَاهِيمُ فَإِنَّ اللَّهَ يَأْتِي بِالشَّمْسِ مِنَ الْمَشْرِقِ فَأْتِ بِهَا

مِنَ الْمَغْرِبِ فَبُهِتَ الَّذِي كَفَرَ ﴾ [البقرة: ٢٥٨].

وهكذا تدرَّج إبراهيم فى دعوته: من أبيه إلى قومه، ثم إلى ملكهم يجادلهم جميعاً بالتى هى أحسن. فلما لم يستجيبوا له، قرَّر فى نفسه أن يخرج عن القول إلى العمل، وأن يحطم الأوثان التى هم لها عابدون ﴿ فَجَعَلَهُمْ جُذَاذًا إِلَّا كَبِيرًا لَّهُمْ لَعَلَّهُمْ إِلَيْهِ يَرْجِعُونَ (٥٨) قَالُوا مَن فَعَلَ هَذَا بِآلِهَتِنَا إِنَّهُ لَمِنَ الظَّالِمِينَ (٥٩) قَالُوا سَمِعْنَا فَتًى يَذْكُرُهُمْ يُقَالُ لَهُ إِبْرَاهِيمُ (٦٠) قَالُوا فَأْتُوا بِهِ عَلَىٰ أَعْيُنِ النَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَشْهَدُونَ (٦١) ﴾ [الأنبياء].

وحُوكِمَ إبراهيم - عليه السلام - وقرَّرُوا إحراقه؛ انتصاراً لآلهتهم ولكن إرادة الله حفظته. مما أرادوا به واستحالت النار المتأججة برداً وسلاماً على إبراهيم. ﴿ قَالُوا حَرِّقُوهُ وَانصُرُوا آلِهَتَكُمْ إِن كُنتُمْ فَاعِلِينَ (٦٨) قُلْنَا يَا نَارُ كُونِي بَرْدًا وَسَلَامًا عَلَىٰ إِبْرَاهِيمَ (٦٩) ﴾ [الأنبياء].

وبعد إخفاقه فى هدايتهم، كانت له رحلات أو هجرات ثلاث:

إحداها: إلى حران فى غرب البلاد الواقعة بين النهرين: دجلة والفرات.

والثانية: إلى فلسطين وكانت فيها زوجه سارة وابن أخيه لوط وزوجته كما يشير إليه القرآن فى قوله: ﴿ فَآمَنَ لَهُ لُوطٌ

﴿وَقَالَ إِنِّي مُهَاجِرٌ إِلَىٰ رَبِّي إِنَّهُ هُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ (٢٦)﴾ [العنكبوت]، ولم يستقر به المقام فى أرض فلسطين، ولم تتصل إقامته فى مدينة «نابلس»؛ لأن الجدب كان يهدد هذه المنطقة، فانتقل عنها جنوباً فى هجرته الثالثة إلى مصر، وذلك فى عهد ملوك الرعاة المعروفين.

ورزق - عليه السلام - بابنه الأول «إسماعيل» من زوجه «هاجر» وكانت جارية وهبته إياها زوجته الأولى سارة عندما تقدمت السن بها ولم تنجب.

وامتحنه الله فى إسماعيل هذا، فأراه فى سنامه أن يذبحه، فقصَّ الأمر على إسماعيل فاستجاب إليه وشجعه، وقال: ﴿يَا أَبَتِ افْعَلْ مَا تُؤْمَرُ سَتَجِدُنِي إِن شَاءَ اللَّهُ مِنَ الصَّابِرِينَ (١٠٢) فَلَمَّا أَسْلَمَا وَتَلَّهُ لِلْجَبِينِ (١٠٣) وَنَادَيْنَاهُ أَن يَا إِبْرَاهِيمُ (١٠٤) قَدْ صَدَّقْتَ الرُّءْيَا إِنَّا كَذَٰلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ (١٠٥) إِنَّ هَٰذَا لَهُوَ الْبَلَاءُ الْمُبِينُ (١٠٦) وَفَدَيْنَاهُ بِذِبْحٍ عَظِيمٍ (١٠٧)﴾ [الصافات].

وبعد «إسماعيل» رزق - عليه السلام - بابنه «إسحاق» من زوجه الأولى سارة التى كانت حين بشرتها به الملائكة طاعنة فى السن فقالت: ﴿يَا وَيْلَتَىٰ أَأَلِدُ وَأَنَا عَجُوزٌ وَهَٰذَا بَعْلِي شَيْخًا إِنَّ هَٰذَا لَشَيْءٌ عَجِيبٌ (٧٢)﴾ [هود].

ولم يرد فى القرآن ذكر لأولاد غير هذين لإبراهيم،

وهما: إسماعيل وإسحاق ـ عليهم السلام ـ، وإن كان الإصحاح الخامس والعشرون من سفر التكوين يذكر له أسماء أولاد ستة من زوجة ثالثة.

وقد أسكن إبراهيم زوجه هاجر وابنها إسماعيل فى وادى مكة، وليس بها يومئذ أحد وليس بها ماء، ووضع عندهما جراباً فيه تمر وسقاء فيه ماء، ثم تركهما وعاد إلى حيث تقيم زوجه الأولى سارة، بعد أن دعا لهما دعوته المستجابة ﴿رَبَّنَا إِنِّي أَسْكَنتُ مِن ذُرِّيَّتِي بِوَادٍ غَيْرِ ذِي زَرْعٍ عِندَ بَيْتِكَ الْمُحَرَّمِ رَبَّنَا لِيُقِيمُوا الصَّلَاةَ فَاجْعَلْ أَفْئِدَةً مِّنَ النَّاسِ تَهْوِي إِلَيْهِمْ وَارْزُقْهُم مِّنَ الثَّمَرَاتِ لَعَلَّهُمْ يَشْكُرُونَ (٣٧)﴾ [إبراهيم]. وكان يعود إليهما بين الحين والحين، حتى كبر إسماعيل.

وفى إحدى زياراته، أوحى الله إليهما أن يبنيا البيت، فَصَدَعا بأمره وبنيا الكعبة وكانت أول بيت وُضِعَ للناس؛ لعبادة الله فى وقت كان الناس فيه فى مختلف أنحاء الأرض يعبدون الأصنام. وهذا ما يسجله القرآن الكريم فى قوله: ﴿إِنَّ أَوَّلَ بَيْتٍ وُضِعَ لِلنَّاسِ لَلَّذِي بِبَكَّةَ مُبَارَكًا وَهُدًى لِّلْعَالَمِينَ (٩٦)﴾ [آل عمران].

ولقد عاش إبراهيم ـ عليه السلام ـ خمساً وسبعين ومائة عام كما جاء فى الإصحاح الخامس عشر من سفر التكوين، ولما مات،

دفنه ولداه إسماعيل وإسحاق فى مغارة «المكفيلة» حيث دفنت فيها من قبل زوجه الأولى «سارة» وهو الموضع الذى عليه مقام الخليل فى «حيرون» وتسمى مدينة «الخليل».

الآيات الكريم الواردة فى ذكر إبراهيم ـ عليه السلام ـ :

قوله تعالى: ﴿وَإِذِ ابْتَلَىٰ إِبْرَاهِيمَ رَبُّهُ بِكَلِمَاتٍ﴾ [البقرة: ١٢٤].

وقوله تعالى: ﴿وَاتَّخِذُوا مِن مَّقَامِ إِبْرَاهِيمَ مُصَلًّى﴾ [البقرة: ١٢٥].

وقوله تعالى: ﴿وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبِّ اجْعَلْ هَٰذَا بَلَدًا آمِنًا﴾ [البقرة: ١٢٦].

وقوله تعالى: ﴿وَإِذْ يَرْفَعُ إِبْرَاهِيمُ الْقَوَاعِدَ مِنَ الْبَيْتِ وَإِسْمَاعِيلُ﴾ [البقرة: ١٢٧].

وقوله تعالى: ﴿وَمَن يَرْغَبُ عَن مِّلَّةِ إِبْرَاهِيمَ إِلَّا مَن سَفِهَ نَفْسَهُ﴾ [البقرة: ١٣٠].

وقوله تعالى: ﴿وَوَصَّىٰ بِهَا إِبْرَاهِيمُ بَنِيهِ وَيَعْقُوبُ﴾ [البقرة: ١٣٢].

وقوله تعالى: ﴿أَمْ كُنتُمْ شُهَدَاءَ إِذْ حَضَرَ يَعْقُوبَ الْمَوْتُ إِذْ قَالَ لِبَنِيهِ مَا تَعْبُدُونَ مِن بَعْدِي قَالُوا نَعْبُدُ إِلَٰهَكَ وَإِلَٰهَ آبَائِكَ إِبْرَاهِيمَ

وَإِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ إِلَهًا وَاحِدًا وَنَحْنُ لَهُ مُسْلِمُونَ (١٣٣) ﴾ [البقرة].

وقوله تعالى: ﴿ قُلْ بَلْ مِلَّةَ إِبْرَاهِيمَ حَنِيفًا وَمَا كَانَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ (١٣٥) ﴾ [البقرة].

وقوله تعالى: ﴿ وَمَا أُنزِلَ إِلَىٰ إِبْرَاهِيمَ ﴾ [البقرة: ١٣٦].

وقوله تعالى: ﴿ أَمْ تَقُولُونَ إِنَّ إِبْرَاهِيمَ ﴾ [البقرة: ١٤٠].

وقوله تعالى: ﴿ أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِي حَاجَّ إِبْرَاهِيمَ فِي رَبِّهِ أَنْ آتَاهُ اللَّهُ الْمُلْكَ إِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبِّيَ الَّذِي يُحْيِي وَيُمِيتُ قَالَ أَنَا أُحْيِي وَأُمِيتُ قَالَ إِبْرَاهِيمُ فَإِنَّ اللَّهَ يَأْتِي بِالشَّمْسِ مِنَ الْمَشْرِقِ فَأْتِ بِهَا مِنَ الْمَغْرِبِ فَبُهِتَ الَّذِي كَفَرَ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ (٢٥٨) ﴾ [البقرة].

وقوله تعالى: ﴿ وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبِّ أَرِنِي كَيْفَ تُحْيِي الْمَوْتَىٰ ﴾ [البقرة: ٢٦٠].

وقوله تعالى: ﴿ إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَىٰ آدَمَ وَنُوحًا وَآلَ إِبْرَاهِيمَ وَآلَ عِمْرَانَ عَلَى الْعَالَمِينَ (٣٣) ﴾ [آل عمران].

وقوله تعالى: ﴿ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لِمَ تُحَاجُّونَ فِي إِبْرَاهِيمَ ﴾ [آل عمران: ٦٥].

وقوله تعالى: ﴿ مَا كَانَ إِبْرَاهِيمُ يَهُودِيًّا وَلَا نَصْرَانِيًّا ﴾ [آل عمران: ٦٧].

وقوله تعالى: ﴿قُلْ آمَنَّا بِاللَّهِ وَمَا أُنزِلَ عَلَيْنَا وَمَا أُنزِلَ عَلَىٰ إِبْرَاهِيمَ﴾ [آل عمران: ٨٤].

وقوله تعالى: ﴿قُلْ صَدَقَ اللَّهُ فَاتَّبِعُوا مِلَّةَ إِبْرَاهِيمَ حَنِيفًا وَمَا كَانَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ (٩٥)﴾ [آل عمران].

وقوله تعالى: ﴿فِيهِ آيَاتٌ بَيِّنَاتٌ مَّقَامُ إِبْرَاهِيمَ﴾ [آل عمران: ٩٧].

وقوله: ﴿فَقَدْ آتَيْنَا آلَ إِبْرَاهِيمَ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَآتَيْنَاهُم مُّلْكًا عَظِيمًا (٥٤)﴾ [النساء].

وقوله تعالى: ﴿وَمَنْ أَحْسَنُ دِينًا مِّمَّنْ أَسْلَمَ وَجْهَهُ لِلَّهِ وَهُوَ مُحْسِنٌ وَاتَّبَعَ مِلَّةَ إِبْرَاهِيمَ حَنِيفًا وَاتَّخَذَ اللَّهُ إِبْرَاهِيمَ خَلِيلًا (١٢٥)﴾ [النساء].

وقوله تعالى: ﴿إِنَّا أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ كَمَا أَوْحَيْنَا إِلَىٰ نُوحٍ وَالنَّبِيِّينَ مِن بَعْدِهِ وَأَوْحَيْنَا إِلَىٰ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ وَالْأَسْبَاطِ وَعِيسَىٰ وَأَيُّوبَ وَيُونُسَ وَهَارُونَ وَسُلَيْمَانَ وَآتَيْنَا دَاوُودَ زَبُورًا (١٦٣)﴾ [النساء].

وقوله: ﴿وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ لِأَبِيهِ آزَرَ أَتَتَّخِذُ أَصْنَامًا آلِهَةً إِنِّي أَرَاكَ وَقَوْمَكَ فِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ (٧٤)﴾ [الأنعام].

وقوله تعالى: ﴿وَكَذَٰلِكَ نُرِي إِبْرَاهِيمَ مَلَكُوتَ السَّمَاوَاتِ

والأَرْضِ وَلِيَكُونَ مِنَ الْمُوقِنِينَ (٧٥) ﴾ [الأنعام].

وقوله تعالى: ﴿ وَتِلْكَ حُجَّتُنَا آتَيْنَاهَا إِبْرَاهِيمَ عَلَىٰ قَوْمِهِ نَرْفَعُ دَرَجَاتٍ مَّن نَّشَاءُ إِنَّ رَبَّكَ حَكِيمٌ عَلِيمٌ (٨٣) ﴾ [الأنعام].

وقوله تعالى: ﴿ قُلْ إِنَّنِي هَدَانِي رَبِّي إِلَىٰ صِرَاطٍ مُّسْتَقِيمٍ دِينًا قِيَمًا مِّلَّةَ إِبْرَاهِيمَ حَنِيفًا وَمَا كَانَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ (١٦١) ﴾ [الأنعام].

وقوله تعالى: ﴿ أَلَمْ يَأْتِهِمْ نَبَأُ الَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ قَوْمِ نُوحٍ وَعَادٍ وَثَمُودَ وَقَوْمِ إِبْرَاهِيمَ وَأَصْحَابِ مَدْيَنَ وَالْمُؤْتَفِكَاتِ ﴾ [التوبة: ٧٠].

وقوله تعالى: ﴿ وَمَا كَانَ اسْتِغْفَارُ إِبْرَاهِيمَ لِأَبِيهِ إِلَّا عَن مَّوْعِدَةٍ وَعَدَهَا إِيَّاهُ فَلَمَّا تَبَيَّنَ لَهُ أَنَّهُ عَدُوٌّ لِّلَّهِ تَبَرَّأَ مِنْهُ إِنَّ إِبْرَاهِيمَ لَأَوَّاهٌ حَلِيمٌ (١١٤) ﴾ [التوبة].

وقوله تعالى: ﴿ وَلَقَدْ جَاءَتْ رُسُلُنَا إِبْرَاهِيمَ بِالْبُشْرَىٰ قَالُوا سَلَامًا قَالَ سَلَامٌ فَمَا لَبِثَ أَن جَاءَ بِعِجْلٍ حَنِيذٍ (٦٩) ﴾ [هود].

وقوله تعالى: ﴿ فَلَمَّا ذَهَبَ عَنْ إِبْرَاهِيمَ الرَّوْعُ وَجَاءَتْهُ الْبُشْرَىٰ يُجَادِلُنَا فِي قَوْمِ لُوطٍ (٧٤) ﴾ [هود].

وقوله تعالى: ﴿ إِنَّ إِبْرَاهِيمَ لَحَلِيمٌ أَوَّاهٌ مُّنِيبٌ (٧٥) ﴾ [هود].

وقوله تعالى: ﴿ يَا إِبْرَاهِيمُ أَعْرِضْ عَنْ هَٰذَا إِنَّهُ قَدْ جَاءَ أَمْرُ رَبِّكَ وَإِنَّهُمْ آتِيهِمْ عَذَابٌ غَيْرُ مَرْدُودٍ (٧٦) ﴾ [هود].

وقوله تعالى: ﴿ وَيُتِمُّ نِعْمَتَهُ عَلَيْكَ وَعَلَىٰ آلِ يَعْقُوبَ كَمَا أَتَمَّهَا

عَلَىٰ أَبَوَيْكَ مِن قَبْلُ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْحَاقَ ﴾ [يوسف: ٦].

وقوله تعالى: ﴿ وَاتَّبَعْتُ مِلَّةَ آبَائِي إِبْرَاهِيمَ وَإِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ ﴾ [يوسف: ٣٨].

وقوله تعالى: ﴿ وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبِّ اجْعَلْ هَذَا الْبَلَدَ آمِنًا وَاجْنُبْنِي وَبَنِيَّ أَن نَّعْبُدَ الأَصْنَامَ (٣٥) ﴾ [إبراهيم].

وقوله تعالى: ﴿ وَنَبِّئْهُمْ عَن ضَيْفِ إِبْرَاهِيمَ (٥١) ﴾ [الحجر].

وقوله تعالى: ﴿ إِنَّ إِبْرَاهِيمَ كَانَ أُمَّةً قَانِتًا لِّلَّهِ حَنِيفًا وَلَمْ يَكُ مِنَ الْمُشْرِكِينَ (١٢٠) ﴾ [النحل].

وقوله تعالى: ﴿ ثُمَّ أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ أَنِ اتَّبِعْ مِلَّةَ إِبْرَاهِيمَ حَنِيفًا وَمَا كَانَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ (١٢٣) ﴾ [النحل].

وقوله تعالى: ﴿ وَاذْكُرْ فِي الْكِتَابِ إِبْرَاهِيمَ إِنَّهُ كَانَ صِدِّيقًا نَّبِيًّا (٤١) ﴾ [مريم].

وقوله تعالى: ﴿ قَالَ أَرَاغِبٌ أَنتَ عَنْ آلِهَتِي يَا إِبْرَاهِيمُ لَئِن لَّمْ تَنتَهِ لأَرْجُمَنَّكَ وَاهْجُرْنِي مَلِيًّا (٤٦) ﴾ [مريم].

وقوله تعالى: ﴿ وَمِمَّنْ حَمَلْنَا مَعَ نُوحٍ وَمِن ذُرِّيَّةِ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْرَائِيلَ ﴾ [مريم: ٥٨].

وقوله تعالى: ﴿ وَلَقَدْ آتَيْنَا إِبْرَاهِيمَ رُشْدَهُ مِن قَبْلُ وَكُنَّا بِهِ عَالِمِينَ (٥١) ﴾ [الأنبياء].

وقوله تعالى: ﴿قَالُوا سَمِعْنَا فَتًى يَذْكُرُهُمْ يُقَالُ لَهُ إِبْرَاهِيمُ (٦٠)﴾ [الأنبياء].

وقوله تعالى: ﴿قَالُوا أَأَنتَ فَعَلْتَ هَذَا بِآلِهَتِنَا يَا إِبْرَاهِيمُ (٦٢)﴾ [الأنبياء].

وقوله تعالى: ﴿قُلْنَا يَا نَارُ كُونِي بَرْدًا وَسَلَامًا عَلَىٰ إِبْرَاهِيمَ (٦٩)﴾ [الأنبياء].

وقوله تعالى: ﴿وَقَوْمُ إِبْرَاهِيمَ وَقَوْمُ لُوطٍ (٤٣)﴾ [الحج].

وقوله تعالى: ﴿مِّلَّةَ أَبِيكُمْ إِبْرَاهِيمَ هُوَ سَمَّاكُمُ الْمُسْلِمِينَ مِن قَبْلُ وَفِي هَٰذَا لِيَكُونَ الرَّسُولُ شَهِيدًا عَلَيْكُمْ وَتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ﴾ [الحج: ٧٨].

وقوله تعالى: ﴿وَاتْلُ عَلَيْهِمْ نَبَأَ إِبْرَاهِيمَ (٦٩)﴾ [الشعراء: ٦٩].

وقوله تعالى: ﴿وَلَمَّا جَاءَتْ رُسُلُنَا إِبْرَاهِيمَ بِالْبُشْرَىٰ قَالُوا إِنَّا مُهْلِكُوا أَهْلِ هَٰذِهِ الْقَرْيَةِ إِنَّ أَهْلَهَا كَانُوا ظَالِمِينَ (٣١)﴾ [العنكبوت].

وقوله تعالى: ﴿وَنَادَيْنَاهُ أَن يَا إِبْرَاهِيمُ (١٠٤)﴾ [الصافات].

وقوله تعالى: ﴿سَلَامٌ عَلَىٰ إِبْرَاهِيمَ (١٠٩)﴾ [الصافات].

وقوله تعالى: ﴿وَاذْكُرْ عِبَادَنَا إِبْرَاهِيمَ وَإِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ أُولِي الْأَيْدِي وَالْأَبْصَارِ (٤٥)﴾ [ص: ٤٥].

وقوله: ﴿وما وصَّيْنا به إبْراهيمَ ومُوسىٰ وعيسىٰ أنْ أقيمُوا الدّينَ ولا تتفرَّقُوا فيه﴾ [الشورى: ١٣].

وقوله تعالى: ﴿وإذْ قالَ إبْراهيمُ لأبيه وقَوْمِه إنَّني براءٌ ممَّا تعْبُدُونَ (٢٦)﴾ [الزخرف].

وقوله تعالى: ﴿هلْ أتاكَ حديثُ ضيْفِ إبْراهيمَ الْمُكْرَمينَ (٢٤)﴾ [الذاريات: ٢٤].

وقوله تعالى: ﴿قَدْ كانَتْ لكُمْ أُسْوَةٌ حسَنَةٌ في إبْراهيمَ والَّذينَ معَهُ إذْ قالُوا لقَوْمهمْ إنَّا بُرآءُ منكُمْ ومِمَّا تعْبُدُونَ من دُون اللَّه كَفَرْنَا بكُمْ وبَدَا بيْننَا وبيْنَكُمُ الْعداوَةُ والْبَغْضَاءُ أبَداً حتَّىٰ تؤْمنُوا باللَّه وَحْدَهُ إلاَّ قَوْلَ إبْراهيمَ لأبيه لأسْتَغْفرنَّ لَكَ وَمَا أمْلكُ لكَ منَ اللَّه من شَيْءٍ رَّبَّنَا عَلَيْكَ تَوَكَّلْنَا وإلَيْكَ أنَبْنَا وإلَيْكَ الْمَصيرُ (٤)﴾ [الممتحنة].

وقوله تعالى: ﴿صُحُفِ إبْراهيمَ ومُوسَىٰ (١٩)﴾ [الأعلى].

* * *

obeikandl.com

إبليس[1]

إبليس فى اللغة: الذى يئس من رحمة الله، وهو عَلَمٌ على الشيطان، هو أصل المخلوقات المتشيطنة التى خُلِقَت من نار، بينما خلقت الملائكة من نور، وإبليس كان اسمه عزازيل، وكان من أشراف الملائكة وكان من ذوات الأجنحة الأربعة ثم أُبْلِسَ بعد ولعنه الله فصار شيطاناً. [رواه ابن عباس].

وقال سعيد بن جبير: إن الجنَّ سِبْط من الملائكة، خُلِقُوا من نار وإبليس منهم، وخلق سائر الملائكة من نور.

وقال الحسن وقتادة: إبليس أبو الجن، كما أن آدم أبو البشر، ولم يكن مَلَكاً.

وقد ورد ذكر إبليس فى القرآن الكريم فى أحد عشر موضعاً، أكثرها تشير إلى قصة آدم وامتناع إبليس عن أن يسجد له؛ لأن آدم مخلوق من طين. ففى سورة البقرة: ﴿**وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلَائِكَةِ اسْجُدُوا لِآدَمَ فَسَجَدُوا إِلَّا إِبْلِيسَ أَبَى**﴾ [**البقرة**: ٣٤]، وفى سورة الحجر، قال تعالى: ﴿**قَالَ يَا إِبْلِيسُ مَا لَكَ أَلَّا تَكُونَ مَعَ السَّاجِدِينَ (٣٢) قَالَ لَمْ أَكُن لِأَسْجُدَ لِبَشَرٍ خَلَقْتَهُ مِن صَلْصَالٍ مِّنْ**

---

(١) تفسير القرطبى (١/٣٠٩)، ط. دار الحديث ـ القاهرة، والناموس الإسلامى، لأحمد عطية الله (١/١٥)، والإتقان فى علوم القرآن، للسيوطى (٣/٤، ٧٠)، وقصص الأنبياء، لابن كثير، تحقيق الرشيدى ص١٢، ط. دار العقيدة.

حَمَأٍ مَسْنُونٍ (٣٣) ﴾ [الحجر].

وقال الثعلبي عن ابن عباس: إنَّ إبليس كان من حيّ من أحياء الملائكة يُقال لهم الجنّ، خُلِقُوا من نار السموم، وخلقت الملائكة من نور، وكان اسمه بالسريانية: عزازيل، وبالعربية: الحارث، وكان من خزّان الجنة، وكان رئيس ملائكة سماء الدنيا. وكان له من سلطانها وسلطان الأرض، وكان من أكثر الملائكة اجتهاداً وعلماً، وكان خطيئة إبليس كِبراً، فمسخه الله شيطاناً رجيماً.

الآيات الواردة في ذكر إبليس ـ لعنه الله ـ:

قوله تعالى: ﴿ وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلائِكَةِ اسْجُدُوا لآدَمَ فَسَجَدُوا إِلاَّ إِبْلِيسَ أَبَىٰ وَاسْتَكْبَرَ وَكَانَ مِنَ الْكَافِرِينَ (٣٤) ﴾ [البقرة].

وقوله تعالى: ﴿ وَلَقَدْ خَلَقْنَاكُمْ ثُمَّ صَوَّرْنَاكُمْ ثُمَّ قُلْنَا لِلْمَلائِكَةِ اسْجُدُوا لآدَمَ فَسَجَدُوا إِلاَّ إِبْلِيسَ لَمْ يَكُن مِّنَ السَّاجِدِينَ (١١) ﴾ [الأعراف].

وقوله تعالى: ﴿ إِلاَّ إِبْلِيسَ أَبَىٰ أَن يَكُونَ مَعَ السَّاجِدِينَ (٣١) ﴾ [الحجر].

وقوله تعالى﴿ قَالَ يَا إِبْلِيسُ مَا لَكَ أَلاَّ تَكُونَ مَعَ السَّاجِدِينَ (٣٢) ﴾ [الحجر].

وقوله تعالى﴿ قَالَ لَمْ أَكُن لأَسْجُدَ لِبَشَرٍ خَلَقْتَهُ مِن صَلْصَالٍ مِّنْ

حَمَإٍ مَّسْنُونٍ (٣٣) ﴾ [الحجر].

وقوله تعالى: ﴿ وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلائِكَةِ اسْجُدُوا لآدَمَ فَسَجَدُوا إِلاَّ إِبْلِيسَ قَالَ أَأَسْجُدُ لِمَنْ خَلَقْتَ طِينًا (٦١) ﴾ [الإسراء].

وقوله تعالى: ﴿ وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلائِكَةِ اسْجُدُوا لآدَمَ فَسَجَدُوا إِلاَّ إِبْلِيسَ كَانَ مِنَ الْجِنِّ فَفَسَقَ عَنْ أَمْرِ رَبِّهِ ﴾ [الكهف: ٥٠].

وقوله تعالى: ﴿ وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلائِكَةِ اسْجُدُوا لآدَمَ فَسَجَدُوا إِلاَّ إِبْلِيسَ أَبَىٰ (١١٦) ﴾ [طه].

وقوله تعالى: ﴿ وَجُنُودُ إِبْلِيسَ أَجْمَعُونَ (٩٥) ﴾ [الشعراء].

وقوله تعالى: ﴿ وَلَقَدْ صَدَّقَ عَلَيْهِمْ إِبْلِيسُ ظَنَّهُ فَاتَّبَعُوهُ إِلاَّ فَرِيقًا مِّنَ الْمُؤْمِنِينَ (٢٠) ﴾ [سبأ].

وقوله تعالى: ﴿ إِلاَّ إِبْلِيسَ اسْتَكْبَرَ وَكَانَ مِنَ الْكَافِرِينَ (٧٤) ﴾ [ص].

وقوله تعالى: ﴿ قَالَ يَا إِبْلِيسُ مَا مَنَعَكَ أَن تَسْجُدَ لِمَا خَلَقْتُ بِيَدَيَّ أَسْتَكْبَرْتَ أَمْ كُنتَ مِنَ الْعَالِينَ (٧٥) ﴾ [ص].

* * *

obeikandl.com

الأحقاف[1]

جمع حقْف من الرمل. والعرب تسمّى الرمل المعوج حقافاً وأحقافاً، واحقوقف الهلال والرمل: إذا اعوجّ، فهذا هو الظاهر فى لغتهم.

والأحقاف: وادٍ بين عُمان وأرض مَهْرَة. عن ابن عباس ـ رضى الله عنهما ـ: قال ابن إسحاق: الأحقاف: رمال مشرفة على البحر فيما بين عُمان إلى حضرموت.

وقال الضحَّاك: الأحقاف: جبل بالشام، وفى كتاب «العين»: الأحقاف: جبل محيطٌ بالدنيا، من زبرجدة خضراء تلهب يوم القيامة، فيحشر الناس عليه من كل أفق، وهذا وصف جبل قاف.

والصحيح: أنها رمال بأرض اليمن من قول ابن عباس. كانت عاد تنزلها. وموضعها اليوم: رمال خالية، وكان أهلها من أشد الناس قسوة. وذكرت الأحقاف فى قوله تعالى: ﴿وَاذْكُرْ أَخَا عَادٍ إِذْ أَنذَرَ قَوْمَهُ بِالأَحْقَافِ﴾ [الأحقاف: ٢١]، وفى

---

(١) لسان العرب، لابن منظور (٩/ ٥، ٥٢، ٥٣)، ط. دار صادر، ومعجم البلدان، لياقوت الحموى (١/ ١١٥، ١١٦)، ط. دار صادر، ومعجم الألفاظ والأعلام القرآنية، لمحمد إسماعيل إبراهيم، ص ١٣١، وقصص الأنبياء، لابن كثير، تحقيق الرشيدى، ص ٨٥ ـ ٩٨، ط. دار العقيدة.

الحديث: أنه ﷺ مرَّ هو وأصحابه وهم محرمون بظبى حاقف فى ظل شجرة؛ هو الذى نام وانحنى وتَثَنَّى فى نومه، ولهذا قيل للرمل إذا كان منحنياً: حِقف، وكانت منازل قوم عاد بالرِّمَال.

وقال ابن كثير: إن الأحقاف ديار عاد الأولى، وكانوا عرباً يسكنون الأحقاف ـ وهى جبال الرمل ـ وكانت باليمن بين عُمَان وحضرموت بأرض مطلة على البحر، يُقال لها: «الشحر»، واسم واديهم «مغيث»، وكانوا كثيراً ما يسكنون الخيام ذوات الأعمدة الضخام. كما قال الله تعالى: ﴿**أَلَمْ تَرَ كَيْفَ فَعَلَ رَبُّكَ بِعَادٍ ۝٦ إِرَمَ ذَاتِ الْعِمَادِ ۝٧**﴾ [الفجر]؛ أى: عاد إرم وهم عاد الأولى.

* * *

إدريس[1]

نبيّ الله إدريس، أول من أُعطى النبوة بعد آدم - عليه السلام - وهو أخنوخ بن برد بن مهلائيل بن أنوش بن قينان بن شيث بن آدم.

وقال وهب بن منبه: إدريس جد نوح، الذى يُقال له: خَنوخ وهو اسم سريانى، وقيل: عربى مشتق من الدراسة؛ لكثرة درسه الصحف، وهو أول من خط بالقلم، وقد أدرك من حياة آدم ثلاثمائة سنة وثمانى سنين.

وفى «المستدرك» بسند واه عن الحسن عن سَمُرَة، قال: كان نبى الله إدريس أبيض طويلاً، ضخم البطن، عريض الصدر، قليل شعر الجسد، كثير شعر الرأس، وفى صدره نكتة بياض من غير بَرَص، وقد ثبت فى الصحيحين فى حديث الإسراء؛ أن رسول الله ﷺ مرَّ به فى السماء الرابعة التى رفعه الله إليها.

وذكر ابن قتيبة: أنه رُفِع وهو ابن ثلاثمائة وخمسين سنة.

---

(١) قصص الأنبياء لابن كثير، تحقيق الرشيدى، ص ٥٧، ٥٨، ومعجم الألفاظ والأعلام القرآنية، لمحمد إسماعيل إبراهيم، ص ١٧٢، والقاموس الإسلامى، لأحمد عطية الله (١/ ٥٣)، والإتقان فى علوم القرآن للسيوطى (٤/ ٥٩).

قال تعالى: ﴿واذْكُرْ فى الْكتَاب إدْرِيس إنَّهُ كَانَ صدّيقًا نَبيًّا (٥٦) ورفعْنَاهُ مكَانًا عليًّا (٥٧)﴾ [مريم].

ورد ذكره ـ عليه السلام ـ فى القرآن الكريم فى سورتين: إحداهما سورة مريم، فى قوله تعالى: ﴿واذْكُرْ فى الْكتَاب إدْرِيس إنَّهُ كَانَ صدّيقًا نَبيًّا (٥٦) ورفعْنَاهُ مكَانًا عليًّا (٥٧)﴾.

والثانية فى سورة الأنبياء فى قوله تعالى: ﴿وإسْمَاعيل وإدْرِيس وذَا الْكفْلِ كُلٌّ منَ الصَّابرين (٨٥) وأدْخلْنَاهُمْ فى رحْمَتنا إنَّهُم منَ الصَّالحين (٨٦)﴾.

ومع ذكر القرآن الصريح له موصوفاً بالنبوة ومرفوعاً إلى المكان العلى، فليس فى المصادر التاريخية ما يُستطاع الوصول من خلاله إلى ترجمة دقيقة لشخصية هذا النبى العظيم الذى كثرت الروايات فى ذكر اسمه وصفاته ومناقبه وأعماله، الأمر الذى يجعلنا نُؤثر هنا جانب التوقف عن الفصل فيما قيل حيث لا يزال ـ فى رأينا ـ قابلاً للمناقشة، محتملاً للنقض والتبديل.

والشىء الذى نستطيع أن نقرره ونؤمن به، هو أن إدريس ـ عليه السلام ـ كان نبيًا وذا مكان علىٍّ كما سجَّله النصّ الصريح للكتاب الكريم.

أما ما وراء ذلك من أقوال وروايات، فإنَّما نسوقها للقارىء فى إجمال لمجرد أن يكون منها على بيِّنَة.

فبعض المصادر الإسلامية تذهب إلى أن إدريس هذا هو

إلياس ـ عليهما السلام ـ، مستنداً إلى ما رواه الزهرى عن أنس فى حديث الإسراء من أن النبى ﷺ لما مرَّ به قال له: «**مرحباً بالأخ الصالح**»، فهو إذن يوازى نبينا فى عمود النسب، ولو كان أعلى منه فى هذا، لقال له ما قال آدم وإبراهيم ـ عليهما السلام ـ: «**مرحباً بالابن الصالح والنبى الصالح**».

ونقول هنا ما قاله ابن كثير: إن مخاطبة نبينا «بالأخ» ربما كان من باب التواضع والتودد لا غير، ولذا لا يقوم دليلاً على ما قيل.

وثمة مصادر أخرى غير إسلامية تسميه «هرمز»، أو كما يقول ابن العبرى فى تاريخه: «هرمس الهرامسة»، للثلث الحكمة. أو أندرياس أو «خنَوخ» أو «أخنَوخ». كما يتحدث عنه سفر التكوين فى الإصحاح الرابع والعشرين.

وكل هذه الآراء، لا يثبت للنقد ولا يمكن القطع بصحته؛ لأن ما أحيطت به قصة هذا النبى العظيم من تهاويل وما خلع عليه من صفات وما نسب إليه من أعمال ـ بلغ بعضها حد القول بأنه بانى الأهرام ـ يكاد يجعل من العسير تصديقها والتسليم بصحتها. ولكى نقف بالقارىء على بعض ما قيل عن «إدريس»، نضع أمامه ما رواه القفطى فى «تاريخ الحكماء» قال:

(اختلف الحكماء فى مولده ومنشئه، وعمن أخذ العلم قبل النبوة، فقالت فرقة: وُلِد بمصر وسمّوه «هرمس

الهرامسة»، وقالوا: هو باليونانية: أرميس ومعناه «عطارد»، وسماه الله عز وجل فى كتابه العربى المبين «إدريس»).

(وقالوا: خرج هرمس من مصر وجاب الأرض كلها، ثم عاد إليها ورفعه الله إليه بها وذلك بعد اثنتين وثمانين سنة من عمره).

(وقالت فرقة أخرى: إن إدريس ولد ببابل، وبها نشأ، وأنه أخذ فى أول عمره بعلم شيث بن آدم.. ولما كبر، آتاه الله النبوة فنهى المفسدين من بنى آدم عن مخالفة شريعة آدم وشيث، فأطاعه أقلهم وخالفهم أكثرهم، فنوى الرحلة وأمر من أطاعوه بذلك، فثقل عليهم وقالوا: أين نجد مثل بابل، ومعناها: النهر... وكأنهم عنوا بذلك دجلة والفرات).

(فقال: إذا هاجرنا، رزقنا الله غيره، فخرج وخرجوا وساروا حتى وصلوا هذا الإقليم (من أرض مصر)، الذى سمى بابليون، فرأوا النيل، ورأوه وادياً خالياً من ساكن، فوقف على النيل وسبّح لله وقال لجماعته: «بابليون».

وقد اختلف فى تفسير كلمة «بابليون»، فقيل: نهر كنهر، وقيل: نهر كنهركم، وقيل: نهر مبارك، وقيل: نهر أكبر... وعلى هذا سمّى الإقليم باسم «بابليون»).

ويمضى صاحب «تاريخ الحكماء»، فيقول:

(وأقام إدريس ومن معه بمصر، يدعو الخلائق إلى الأمر بالمعروف والنهى عن المنكر وطاعة الله .. وتكلّم الناس فى

أيامه باثنين وسبعين لساناً، وعلَّمه الله عز وجل منطقهم، واجتمع له طلاب العلم بكل مدينة، فعرّفهم السياسة المدنية وقرر لهم قواعدها، وعلّمهم العلوم. وهو أول من استخرج الحكمة، وعلم النجوم، فإن الله عز وجل أفهمه أسرار الفلك وتركيبه، ونقط اجتماع الكواكب فيه، وأفهمه عدد السنين والحساب، فأقام للأمم سنناً فى كل إقليم سُنَّة تليق بأهله، وقسّم الأرض أربعة أرباع، وجعل على كل ربع ملكاً يسوس أمور المعمور من ذلك الربع.

(ولما ملك الأرض، رتَّب الناس ثلاثة طبقات: كهنة، وملوكاً، ورعايا؛ وجعل مرتبة الكاهن فوق مرتبة الملك؛ لأن الكاهن يسأل الله فى نفسه وفى الملك وفى الرعية، وليس للملك أن يسأل الله إلا فى ملكه وفى الرعية، وما لَهُ أن يسأل فى الكاهن؛ لأن الكاهن أقرب إلى الله، ولم يزالوا على هذه القاعدة من الفعل فى العبادة، وأدب الائتمار بهذه الشريعة، إلى أن رفع الله إدريس إليه، وخلفه أصحابه على شريعته).

ثم يمضى صاحب «تاريخ الحكماء»، فيقول:

(وزعم جماعة من العلماء، أن جميع العلوم التى ظهرت قبل الطوفان، إنَّما صدرت عن «هرمس» الأول الساكن بصعيد مصر الأعلى وهو الذى يسميه العبرانيون «خنّوخ النبى»، وهو «إدريس النبى» ﷺ ـ على ما تقدَّم ذكره).

(وقالوا: إنه أول من تكلَّم فى الجواهر العلوية والحركات

النجومية، وأول من بنى الهياكل ومجَّد الله فيها، وأول من نظر فى علم الطب، وألف لأهل زمانه قصائد موزونة فى الأشياء الأرضية والسماوية).

(وقالوا: إنه أول من أنذر بالطوفان، ورأى أن آفة سماوية تلحق بالأرض من الماء والنار، فخاف ذهاب العلم ودروس الصنائع، فبنى الأهرام(!!) فى صعيد مصر الأعلى، وصور فيها جميع الصناعات والآلات، ورسم فيها صفات العلوم؛ حرصاً منه على تخليدها لمن بعده، خيفة أن يذهب رسمها من العالم، والله أعلم).

* * *

obeikandl.com

إرم[1]

اسم لقبيلة عاد، وقيل: اسم لسام بن نوح، قاله ابن إسحاق.

فـ «إرم» على هذا، أبو عاد، وعاد ابن إرم بن عوص بن سام بن نوح، وعلى هذا هو اسم جد عاد.

وقال مجاهد: إرم: أمة من الأمم، فقيل لعقب عاد بن عوص بن إرم بن سام بن نوح، وهى عاد الأولى، وهى قبيلة من القبائل البائدة التى عاشت فى الجزيرة العربية قبل الإسلام بزمن طويل ومنها العماليق، وعاد وثمود بوادى القرى وطسم وجديس باليمامة وأصحاب الأيكة بمدين، وكان موطن عاد: بلاد حضرموت التى تتاخم بلاد اليمن على حدود الصحراء المسماة بـ «الأحقاف».

وكان قوم عاد من أشد الناس بطشاً، وفى رواية لعطاء: كان الرجل منهم طوله خمسمائة ذراع، والقصير منهم طوله ثلاثمائة ذراع.

والصحيح: أنه لا يتعدى ستون ذراعاً؛ لما ورد فى

---

(١) تفسير القرطبى (٢٠/٤٨)، ومعجم الألفاظ والأعلام القرآنية، ص ٣٧، وصبح الأعشى للقلقشندى ١٠/٣١٣)، ومعجم البلدان لياقوت الحموى (١/١٥٤).

الصحيح من أن الله خلق آدم طوله ستون ذراعاً فى الهواء، فلم يزل الخلق ينقص إلى الآن.

وشيدوا لهم أبنية شاهقة، وبنوا الحصون والقصور، وخزانات المياه، وكانوا يعبدون الأصنام، ويقترفون شتَّى الموبقات.

فلما بعث الله فيهم أخاهم هوداً نبيًّا ورسولاً لهدايتهم، لم يؤمن به إلا القليل، فساق الله عليهم العذاب، وأنزل بهم القحط الشديد، فأفناهم جميعاً إلا هوداً ومن آمن معه.

وعلى مر الزمن، توالت الأقوام، وإليهم يُنْسَب بناء سد مأرب.

وقد وصف القرآن الكريم إرم بأنها ذات عماد؛ أى: أن أهلها أصحاب خيام تنصب بالعمد، أو أن ذلك كناية عن القوة والشرف.

وذات العماد؛ أى: ذات القوة والشدَّة، وروى عوف عن خالد الربعى: ﴿إِرَمَ ذَاتِ الْعِمَادِ ۝٧﴾ [الفجر] هى دمشق، قاله: عكرمة. وقال محمد بن كعب القرظى: هى الإسكندرية).

* * *

الأسباط[1]

«السبط» ـ بكسر السين وسكون الباء ـ فى اللغة: ولد الولد أو الحفيد، و الجمع: «أسباط».

والأسباط من مفردات القرآن الكريم، جاءت فى خمسة مواضع بمعنى: أولاد يعقوب الاثنى عشر، وسُمُّوا بالأسباط؛ لأنهم حفدة إبراهيم وإسحاق.

والأسباط فى ولد إسحاق بن إبراهيم بمنزلة القبائل فى ولد إسماعيل ـ عليهم السلام ـ ، فولد كل ولد من ولد إسماعيل قبيلة، وولد كل ولد من ولد إسحاق سِبْطاً، وإنَّما سُمِّى هؤلاء بالأسباط؛ ليفصل بين ولد إسماعيل وولد إسحاق ـ عليهما السلام ـ .

قال: ومعنى إسماعيل فى القبيلة معنى الجماعة، يُقال لكل جماعة من أب واحد: قبيلة. وأما الأسباط، فمشتقٌ من السبط، والسبط: ضرب من الشجر ترعاه الإبل.

وذكر الله الأسباط فى القرآن الكريم على أنهم أولاد

---

(١) تفسير القرطبى (٢/١٤٦، ١٤٧)، ولسان العرب لابن منظور (٧/ ٣١٠)، والقاموس الإسلامى (٣/٢٣٣)، ومختار الصحاح للجوهرى (٣/١١٢٩)، والإتقان فى علوم القرآن للسيوطى (١/ ٧١).

يعقوب فى قوله تعالى: ﴿قُولُوا آمنَّا باللَّه وَما أُنزِلَ إلَيْنَا وَما أُنزِلَ إلَىٰ إبْراهيمَ وإسْماعيلَ وَإسْحاقَ وَيَعْقُوبَ وَالأَسْباطِ﴾

[البقرة: ١٣٦].

الآيات الكريمة الواردة فى ذكر الأسباط:

قوله تعالى: ﴿قُولُوا آمنَّا باللَّه وَمَا أُنزِلَ إلَيْنَا وَمَا أُنزِلَ إلَىٰ إبْراهيمَ وَإسْماعيلَ وَإسْحاقَ وَيَعْقُوبَ وَالأَسْباطِ﴾ [البقرة: ١٣٦].

وقوله تعالى: ﴿أَمْ تَقُولُونَ إنَّ إبْراهيمَ وَإسْماعيلَ وَإسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ وَالأَسْباطَ كَانُوا هُوداً أَوْ نَصارَى﴾ [البقرة: ١٤٠].

وقوله تعالى: ﴿قُلْ آمنَّا باللَّه وَمَا أُنزِلَ علَيْنَا وَمَا أُنزِلَ عَلَىٰ إبْراهيمَ وَإسْماعيلَ وَإسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ وَالأَسْباطِ وَمَا أُوتِيَ مُوسَىٰ وَعيسَىٰ وَالنَّبِيُّونَ من رَبِّهِمْ﴾ [آل عمران: ٨٤].

وقوله تعالى: ﴿إنَّا أَوْحَيْنَا إلَيْكَ كَمَا أَوْحَيْنَا إلَىٰ نُوحٍ وَالنَّبِيِّينَ منْ بَعْدِه وَأَوْحَيْنَا إلَىٰ إبْراهيمَ وَإسْماعيلَ وَإسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ وَالأَسْباطِ وَعيسَىٰ وَأَيُّوبَ وَيُونُسَ وَهَارُونَ وَسُلَيْمَانَ وَآتَيْنَا دَاوُودَ زَبُوراً (١٦٣)﴾ [النساء].

* * *

إسحاق[1]

الابن الثانى لنبى الله وخليله إبراهيم ـ عليه السلام ـ، بعد ميلاد أخيه إسماعيل، كانت البشارة به لإبراهيم وسارة من الملائكة، لما مروا بهما مجتازين ذاهبين إلى مدائن قوم لوط.

بُشرا به وأبوه شيخ فى المائة من عمره، وأمه كانت فى التسعين من عُمُرِها، وكانت تعجب من أمر الله أن تلد وهى عجوز عاقر، ولما بلغ إسحاق الأربعين، تزوج من «رفقا» ابنة عمه، وكانت هى الأخرى عاقراً، فدعا إسحاق ربه أن يرزقه الذرية، فحملت زوجته وولدت غلامين توأمين أولهما «عيصو»، وهو الذى يُسمى فى العرب «العيص»، والثانى «يعقوب»، وهو «إسرائيل»، الذى ينتسب إليه بنو إسرائيل، وهو والد رسول الله «يوسف»، وكان «عيصو» أثيراً عند أمه، بينما كان يعقوب أحبّ إلى أبيه.

وقد مات إسحاق عن مائة وثمانين من عمره، وقد عمى فى أواخر أيامه، ودفن مع والده إبراهيم الخليل فى فلسطين.

---

(١) تفسير القرطبى (١٧/٤٨ ـ ٥٠)، والإتقان فى علوم القرآن للسيوطى (٤/ ٥٠)، وقصص الأنبياء لابن كثير، تحقيق الرشيدى، ص ١٣٧ ـ ١٤٠، ومعجم الألفاظ والأعلام القرآنية، ص ٢٣٦.

ورد لفظ إسحاق فى القرآن فى (البقرة: ١٣٣، ١٣٦، ١٤٠، وآل عمران: ٨٤، والنساء: ١٦٣، والأنعام: ٨٤، وهود: ٧١، ويوسف: ٦، ٣٨، وإبراهيم: ٣٩، ومريم: ٤٩، والأنبياء: ٧٢، والعنكبوت: ٢٧، والصافات: ١١٢، ١١٣، وص: ٤٥).

ومما يُذكر أن إسحاق وُلِدَ بعد إسماعيل بأربع عشرة سنة، وعاش مائة وثمانين سنة، وذكر أبو على بن مسكويه فى كتابه «نديم الفريد»: (أن معنى إسحاق بالعبرانية: الضحَّاك).

وقد ذكر القرآن اسم «إسحاق» موصوفاً بالتكريم معترفاً به كنبى من الصالحين فى قوله تعالى: ﴿**وَبَشَّرْنَاهُ بِإِسْحَاقَ نَبِيًّا مِّنَ الصَّالِحِينَ (١١٢)**﴾ [**الصافات**]، وقوله تعالى: ﴿**وَبَارَكْنَا عَلَيْهِ وَعَلَىٰ إِسْحَاقَ وَمِن ذُرِّيَّتِهِمَا مُحْسِنٌ وَظَالِمٌ لِّنَفْسِهِ مُبِينٌ (١١٣)**﴾ [**الصافات**]، وقوله تعالى: ﴿**وَهَبْنَا لَهُ إِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ وَكُلًّا جَعَلْنَا نَبِيًّا (٤٩) وَوَهَبْنَا لَهُم مِّن رَّحْمَتِنَا وَجَعَلْنَا لَهُمْ لِسَانَ صِدْقٍ عَلِيًّا (٥٠)**﴾ [**مريم**].

وقد تفردت التوراة فى الإصحاحين: الثانى والعشرين والرابع والعشرين وغيرهما من سفر التكوين بذكر قصة إسحاق كاملة، فتحدثت عن زواجه وهجرته ووفاته وما صادفه خلال ذلك كله. كما تحدثت عنه باعتباره الذبيح الذى اصطحبه أبوه إبراهيم الخليل ليصدق به الرؤيا التى أراه الله. وقد أوضحنا فى ترجمة إسماعيل ـ عليه السلام ـ خطأ اعتبار إسحاق

هو الذبيح مستندين فى ذلك إلى نفس الآيات التى اعتبروها دليلاً لهم.

ونورد هنا إجمال ما أوردته التوراة فى أمر زواجه وهجرته ووفاته:

مما لم يقصه القرآن من أمر إسحاق: زواجه من ابنة بتوئيل ابن ناحور التى تقول التوراة إن زواجه منها كان تنفيذاً لرغبة أبيه إبراهيم الذى أوصى عبده المسئول عن شئون بيته وكان اسمه (لعازر» أن يختار لابنه إسحاق زوجة من عشيرته ولا يزوجه من بنات الكنعانيين الموجودين فى فلسطين.

وقد نفذ «لعازر» ما أمره به سيده واختار له «رفقة» بنت بتوئيل، وأجابه أهلها إلى ما طلب، فأعطاها آنية من ذهب وثياباً وتحفاً لأخيها وأمها. وكان زواج إسحاق بها عزاء له بعد موت أمه وأنجب منها ولديه التوأمين «عيسو ويعقوب» اللذين تورد التوراة لهما حديثاً لا محل هنا لتفصيله.

وتذكر التوراة أنه حدثت فى أيام إسحاق كما فى أيام إبراهيم مجاعة فى الأرض فرضت عليه الهجرة من دياره ونزل فى جوار أبى مالك ملك جرار، الذى نزل عنده يوماً أبوه إبراهيم فى ظروف مماثلة.

وتقول التوراة: إنه قد كثرت أمواله وعبيده وحفر آباراً وكان الناس ينازعونه عليها فيتركها لهم، ثم صالحه الناس وعاش معهم فى هدوء وأمن، حتى كانت وفاته بعدما عاش

ثمانين ومائة عام. ودُفِنَ بمغارة المكفيلة التى دفن فيها أبوه إبراهيم ـ عليهما السلام ـ .

الآيات الواردة فى ذكر إسحاق ـ عليه السلام ـ:

قوله تعالى: ﴿قَالُوا نَعْبُدُ إِلَهَكَ وَإِلَهَ آبَائِكَ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ﴾ [البقرة: ١٣٣].

وقوله تعالى: ﴿قُولُوا آمَنَّا بِاللَّهِ وَمَا أُنزِلَ إِلَيْنَا وَمَا أُنزِلَ إِلَىٰ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ وَالأَسْبَاطِ وَمَا أُوتِيَ مُوسَىٰ وَعِيسَىٰ﴾ [البقرة: ١٣٦].

وقوله تعالى: ﴿أَمْ تَقُولُونَ إِنَّ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ وَالأَسْبَاطَ كَانُوا هُودًا أَوْ نَصَارَىٰ﴾ [البقرة: ١٤٠].

وقوله تعالى: ﴿قُلْ آمَنَّا بِاللَّهِ وَمَا أُنزِلَ عَلَيْنَا وَمَا أُنزِلَ عَلَىٰ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ وَالأَسْبَاطِ﴾

[آل عمران: ٨٤].

وقوله تعالى: ﴿وَأَوْحَيْنَا إِلَىٰ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ وَالأَسْبَاطِ وَعِيسَىٰ وَأَيُّوبَ وَيُونُسَ وَهَارُونَ وَسُلَيْمَانَ وَآتَيْنَا دَاوُودَ زَبُورًا (١٦٣)﴾ [النساء].

وقوله تعالى: ﴿وَوَهَبْنَا لَهُ إِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ كُلاًّ هَدَيْنَا﴾

[الأنعام: ٨٤].

وقوله تعالى: ﴿وَامْرَأَتُهُ قَائِمَةٌ فَضَحِكَتْ فَبَشَّرْنَاهَا بِإِسْحَاقَ وَمِن وَرَاءِ إِسْحَاقَ يَعْقُوبَ (٧١)﴾ [هود].

وقوله تعالى: ﴿وَوَهَبْنَا لَهُم مِّن رَّحْمَتِنَا وَجَعَلْنَا لَهُمْ لِسَانَ صِدْقٍ عَلِيًّا (٥٠)﴾ [مريم].

وقوله تعالى: ﴿وَوَهَبْنَا لَهُ إِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ نَافِلَةً وَكُلًّا جَعَلْنَا صَالِحِينَ (٧٢)﴾ [الأنبياء].

وقوله تعالى: ﴿وَوَهَبْنَا لَهُ إِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ وَجَعَلْنَا فِي ذُرِّيَّتِهِ النُّبُوَّةَ وَالْكِتَابَ﴾ [العنكبوت: ٢٧].

وقوله تعالى: ﴿وَبَارَكْنَا عَلَيْهِ وَعَلَىٰ إِسْحَاقَ وَمِن ذُرِّيَّتِهِمَا مُحْسِنٌ وَظَالِمٌ لِّنَفْسِهِ مُبِينٌ (١١٣)﴾ [الصافات].

* * *